الى حضرات النواب المحترمين

وبخاصة الاستاذين عباس العقاد وزكريا مهنا

منذ أسبوعين أثار النائب المحترم عبد العزيز بك الصوفاني مناقشة في مجلس النواب حول موضوع الدكتور طه حسين اشترك فيها كثير من حضراتهم ، وقد تناولت أمرين هامين : أولهما الابطاء في إعدام كتاب في « الشعر الجاهلي » ، وثانيهما وجوب إخراج الدكتور من الجامعة وإبعاده عن التدريس

فالى حضرات النواب المحترمين أتقدم بهذه الملاحظات التى هي شعور كل مسلم وعاطفة كل مؤمن وواجب كل مصري غيور على الدين والخلق واجبا أن يكون لها أثرها

يا حضرات النواب

قرر مجلسكم الموقر سابقا إعدام هذا الكتاب ومصادرته بناء على التقارير الرسمية التى أوضحت مفاسده وخلطه وجنايته على الفكر والعلم الصحيح ، وبناء على قرار النيابة العمومية المؤيد لذلك والمصرح بأن هذا الكتاب خطأ محض فى مادته وفي أساليبه وفى معانيه وفي غاية مؤلفه . فهل يسوغ لنا بعد كل هذا أن نتأخر في إنفاذ حكم الاعدام على هذا الكتاب وأن نلجأ إلى المناقشة والحوار وأن يقول البعض إن من مصلحة العلم بقاءه فهل سمع أحد أن من مصلحة العلم أن يكون الجهل مصدراً من مصادره ومادة من مواده ينبع منها ويؤخذ عنها وأن يعتذر آخر بحرية الفكر ولم يقل أحد ان معنى حرية الفكر ابطال الحق واحقاق الباطل وخرق النواميس وانتهاك حرمات الشرائع والقوانين والاساءة الى أربعمائة مليون من المسلمين كما فعل صاحب هذا الكتاب

ان الابطاء فى اعدام هذا الكتاب يمس كرامة مجالسنا وينال من حرمة قراراته ويعطل حكم القضاء وأنتم حماته والقائمون عليه . وان الواجب أن تبادر وزارة المعارف الى اعدام نسخ هذا الكتاب وتقرير مصادرة الكتاب الثاني فى « الأدب الجاهلي » الذي لا يخالف سابقه الا بالتسمية فتكون بذلك قد احترمت قرار المجلس واعتبرت قول لجان انتدبتها من خيرة رجالها فحكمت على الكتاب بما يستحقه وأحسنت الى العلم وأنقذت طلبته من مهاوي الحيرة والضلال

أما اقصاء الدكتور من التدريس والجامعة فأمر حتم يقتضيه واجب الوزارة من المحافظة على عقائد الطلبة وأخلاقهم فان المدرس ينظر اليه من جهات ثلاث : من مواهبه الخاصة في المادة التى يدرسها ، ومن مادته التى يقدمها لتلاميذه ، ومن طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من أخلاقه وطباعه

والدكتور طه متهم في ذلك جميعا فهو لا يحسن الشعر وان حاول ذلك فأتى بالغث المتكلف الذي يمجه الطبع ويستثقله السمع على نمط لاميته التى يقول فيها

مالي وما البدر أطلب رده
بل ما لأفلاك السماء ومالى
لادر در المال لو لم يدخر
لبناء مكرمة وحسن فعال
لادر در المال لو لم يدخر
الا لذات الطوق والخلخال
لادر در المال لو لم يدخر
الا لنيل مراتب الاجلال

الى آخر ما قال من هذا النظم المهلهل النسج المتنافر اللفظ الضئيل الغاية

وهو لا يجيد أسلوب الكتابة اذا حاكته الى الذوق العربي والبلاغة اللغوية وقسته بما وضعه الأئمة من أوزان البيان ومقاييسه أما في حشو القول والاتساع فيه واطالته بالتشدق والتفيهق فالرجل في ذلك لا يشق له غبار واعتبر ذلك بما كان منه في قصة المسلمين وقضيتهم التى كتب عنها في السياسة فأعيدت القصة وذكرت القضية بضع مرات فيما لا يزيد على عشرة أسطر من أسطر الجريدة

والشواهد على ذلك كثيرة وانما نشير هنا الى القصد فى ايجاز واختصار

وما هو بالناقد الذي يحسن النقد الصحيح فى الشعر والنثر وان أحسن التهجين والتجريح والزراية على غيره من الادباء والكتاب . وان الذي يقرأ بيت شوقي في ميميته التى يقرظ بها ترجمة كتاب الاخلاق

يالطف أنت هو الصدى
من ذلك الصوت الرخيم

فيفهم أن الشاعر يقول إن أرسطوا كان ذا صوت رخيم ويورد على ذلك أنه لا هو ولا شوقى سمع هذا الصوت ثم لا يدرك

ما في هذه الاستعارة البليغة من عذوبة وجمال وتناسب ، لحري به أن يدع النقد لاهله وأن يعلم أن دعواه فيه كدعوى آل حرب في زياد

«وبعد فليس الدكتور متخصصا بدراسة تاريخ العرب : لم يتلقه عن أستاذ ، ولم يلم به في مدرسة ، وانما علم من ذلك ما يعلق بذهن من يطالع كتب الادب لا ليدرسها ولكن ليراها . وما نال الدكتور اجازته في تاريخ اليونان أو تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده أقوى الدعائم التي يستند عليها الكاتب اذا أراد أن يكتب في الادب العربي فمن فاته روايته ودرايته فقد فاته أس البحث ونبراسه وسار على غير هدى

ذلك من ناحية مواهب أستاذ الجامعة في الادب العربي وتاريخه . وأما من ناحية ما يقدمه لتلامذته من المادة فقد كانت باكورة ذلك كتابه « في الشعر الجاهلي » وقد حكم عليه عقلاء الامة وأدباؤها بالخطأ والخطل والفثاثة وكشف المحققون من الادباء الغطاء عن مغامز ومعايب فيه يبرأ منها العلم وأيد ذلك حكم القضاء

وأما طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من طبائعه وأخلاقه فما علم الناس من ذلك الا الشك والحيرة والانسلاخ عن العقيدة والدين وتسمية ذلك منهجا علميا وقد برهن العالم الضليع مؤلف (النقد التحليلي) أن هذا الاسلوب ليس من المنهج العلمي في شيء

فاي شيء بعد ذلك كله يسوغ بقاء أمثال هذا المدرس في منصب كبير كمنصبه الحالي

وان تعجب فعجب دفاع الاستاذ عباس العقاد عنه وزعمه أن الدكتور نابغة الدهر ونادرة العصر ! وأنه لا يمكن أحد أن يسد فراغه أو يملأ مكانه أو يدرس الادب كما يدرسه ! وانه قرأ كتابه فلم يجد فيه ما يمس الدين والاخلاق !

حنانيك يا أستاذ عباس فان الامر هام لا يفتي فيه بالرأي ولا يؤخذ بالظن . المسألة مسألة دليل وبرهان وحق يتبعه الجميع

انك بقولك هذا تتحدى الامة جمعاء وتسيء الى رجال وزارة المعارف الذين تخصصوا بدراسة هذه المادة وفيهم أساتذة الدكتور طه وأولياء نعمته وتطعن في تقارير تلك اللجان التي انتدبتها الوزارة لفحص عن الكتاب فحكمت عليه بالخطأ والتجهيل وأظهرت معايبه في عشرات المواضع وتحكم على الامة بالجدب الادبي حين تزعم أنه لا يستطيع أن يدرس الادب فيها إلا واحد . ولعل حكمك هذا على رجال الادب في مصر من نوع حكمك السابق على شوقي وحافظ وهما مفخرة أدب العرب وحاملا لواء الشعر المصري . ولو كان لك وجه من الحق أو جانب من الشبهة فيما نفيته عن رجال الادب من كفاءة لهان الامر ولكن الذي تدعيه غير مسلم وليس من الحقيقة في شيء . فان كنت لا تمتدّ الا بنفسك وبالدكتور وتدعان الحق والدليل والبحث جانبا فلكما شأنكما ، وان كنت تطلب الحقيقة فهي ما أسلفناه بالدليل من أن الرجل متهم في مواهبه ومادته وطريقة تفكيره وغايته جميعا

فاستغفر الله والامة ورجال الادب من دفاعك عن هذا الدكتور « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما »

وأما قولك ان الكتاب ليس فيه ما يمس الدين والاخلاق فاسمح لي أن أصارحك بأنك لست من أهل الدين المتخصصين به وقد أقر هؤلاء خلاف رأيك فايكما نتبع ؟ أليس الانصاف والواجب عليك وعلينا أن نتبع هؤلاء في شيء هم أخبر الناس به ؟ وإذا لم يعجبك هذا وأبيت إلا الدليل فاذكر قصة ابراهيم واسماعيل وتكذيب المؤلف القرآن والتوراة والانجيل وتهوين شأن النبي ﷺ ونسبته إلى التحايل بالاساطير والتهكم بالاجلاء من الصحابة ورميهم بالمخاتلة وعدم التأثر بتعاليم الاسلام إلا ظاهرا « كذا يزعم صاحبك » وتكذيب صريح الاحاديث الصحيحة وتعطيل أحكامها والخلط في الاغراض والاسباب والنتائج والاسباب اذكر كل ذلك وغيره مما يمس الدين والاخلاق ثم قل لنا هل اقتنعت بما تذهب اليه أم لا تزال تقدم الدكتور على الحق الصراح

وأعجب من موقف الاستاذ العقاد وقوف الاستاذ ذكريا مهنا يدافع عن الدكتور ويعارض القائلين بوجوب إخراجه من الجامعة معترفا بأنه لم يقرأ الكتاب « وربما لم يره » وانما يعتمد في ذلك على شهادة الاستاذ العقاد

ما شاء الله — إن كانت المسألة يا أستاذ ذكريا مسألة تقليد فما الذي يرجح تقليدك للاستاذ العقاد على تقليدك لغيره من النواب والادباء الذين ردوا على الكتاب وعدوه أكبر اساءة توجه للاسلام والمسلمين

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض تلك الاحكام التي أصدرها كل أولئك على هذا الكتاب ومؤلفه امل حضرة النائب المحترم يعدل عن تقليده للاستاذ العقاد ويدع الامر لاهله

كانت مسألة الجامعة وكتاب « في الشعر الجاهلي » عرضت على المجلس في سبتمبر سنة ١٩٢٨ وفي جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر تكلم الاستاذ عبد الخالق عطية في هذا الشأن فكانت شهادته على الكتاب « أنه ذلك الذي تضمن طعناً ذريعاً على الموسوية الكريمة والعيسوية الرحيمة وعلى الاسلام دين الدولة المصرية بنص الدستور » وكانت شهادته على المؤلف « أن تصرفه كان مخالفا للذوق اذ لم يكن من المعقول ولا من المفهوم ولا من حسن الذوق أن يقوم هذا الشخص فيبصق في وجه الحكومة التي يتقاضى مرتبه من أموالها بالطعن على دين رعيتها من أقلية وأكثرية وانه على الذين يريدون حرق بخور الالحاد أن يحرقوه في قلوبهم أما أن يطلقوه في أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا ما لا يمكن أن يقوم بحال من الاحوال »

وتكلم في هذه الجلسة نفسها المرحوم الشيخ القاياتي فكان من قوله بالنص « لقد جاء في هذا الكتاب تكذيب صريح القرآن ، ونسبة جريمة للنبي عليه الصلاة والسلام بأنه متحايل ، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن نهمل ولا أن نترك صاحبه دون تدقيق معه في البحث ويكون حسابنا معه عسيرا

ان الدولة أعلنت في دستورها أنها دولة اسلامية وان دولة اسلامية لا تحافظ على دينها من أن يمس ولا على كرامتها أن تجرح لهي دولة أعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها »

ياسيدي الاستاذ في وزارة المعارف الآن تقارير كثيرة كتبها أدباء كبار وأعلام من أئمة الادب ندبتهم الوزارة الحكم على الكتاب ومؤلفه وكونت منهم اللجنة تلو اللجنة واتفقت كلمتهم بعد التحري العظيم والبحث الدقيق على جهالة الرجل في كتابه وخلطه في التاريخ والادب معا ثم حفظت هذه التقارير فيما حفظ

وانبرى للرد عليه كل كاتب ، وحسبك برد الرافعي والخضر وشكيب والغمراوي وغيرهم كثير حتى قال الاستاذ الرافعي في هذا المؤلف :

(كانت دروسه الاولى « في الشعر الجاهلي » كفرا بالله وسخرية بالناس فكذب الاديان وسفه وكثر غلطه وجهله فلم تكن في الطبيعة قوة تعينه على حمل ذلك والقيام به الا المكابرة والمجاجة فهو يهذي في دروسه لا هو يثبت الحقيقة الخيالية ولا يترك الحقيقة الثابتة وأراد أن يسلب أهل العلم ما يعلمونه كما يسلب اللص ما غلب بالجرءة لا بالحق ، وبالحيلة لا بالاقناع ، وعن غفلة لا عن بينة)

فهل بعد كل هذا يريد حضرة النائب أن يصر على متابعة الاستاذ العقاد وما نظن الاستاذ العقاد الا يرجع عن رأيه ، أم يتابع الجماعة ويتابع السواد الاعظم ؟

يا حضرات النواب ويامعالى وزير المعارف ، ان الامر واضح لا يحتاج الى بحث أو نقاش ـ فالكتاب مبتذل ممقوت والمؤلف متهم في عقيدته ومادته والادباء غيره كثير ، فاعدموا الكتاب واقصوا المؤلف عن بث تعصبه على الاسلام في أبنائنا وشبابنا وأيدوا الحق وأريحوا الطلبة والامة من هذا العبء الثقيل

ان الامة جميعاً لتؤيد الاستاذ عبد العزيز الصوفاني بك في موقفه المشرف لاعلاء كلمة الله والانتصار لدينه وتتمنى له ولكل غيور النجح والتأييد

حسن أحمد البنا

فهرس للفتح

سيدي صاحب الفتح الاغر

السلام عليكم وعلى كل من يقوم بخدمة هذه الصحيفة وأمثالها ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فبما أن صحيفتكم الفتح قائمة بجهود عظيمة في خدمة الاسلام والمسلمين ، فاقترح تتمة للفائدة أن يكون لها فهرس عام في آخر السنة ، شأن غيرها من المجلات ، وأن يكون هذا الفهرس بحسب المواضيع لان أكثر قرائها يعنون بتجليدها ، ومنهم من يسعي لافادة إخوانه بعرض المواضيع المتسلسلة التي يصلح أن يكون كل منها كتابا مستقلا تثقيفا لعقولهم وترغيبا لهم في الاشتراك بهذه الفوائد الجمة ، وأملي أن أكون أصبت المرمى وحازت كلمتي لديكم محل القبول فلا تحرم جانبا من الالتفات والله ولي التوفيق

محمد عربي
من قراء الفتح في دمشق

أخي الفاضل الغيور

اقتراحكم وجيه جداً . وأنا أعرف أهمية الفهارس وفوائدها ، بدليل الفهارس التي وضعتها لمجلة الزهراء . ولكن شئون الفتح لا تزال ـ بحكم الضرورة ـ أباشرها وحدي ، وأقوم معها بأعمال كثيرة أقلها تصحيح ٦٠ أو ٧٠ صفحة في كل يوم مما يطبع في مطبعتنا ، وإدارة أعمال متعددة واسعة النطاق . حتى صرت مقصرا في كثير مما يجب علي نحو من لهم صلة بي فالوقت لا يتسع لامور كثيرة أتمنى لو كان يتسع لها ، ومنها الفهرس الذي تشيرون اليه . وأعدكم بأنه اذا تهيأت الاسباب في سنة الفتح الجديدة فسنجعل لها فهرسا عاماً في ختام سنة ١٣٤٩ والله الموفق

محب الدين